الباب السابع

في ذكر شبه من زعم أن الجنة لم تخلق بعد

قالوا : لو كانت الجنة مخلوقة الآن لوجب اضطراراً إلى أن تفنى يوم القيامة ، وأن يهلك كل ما فيها ويموت ، لقوله تعالى : ﴿ **كُلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَهُ** ﴾ [القصص : ٨٨] و﴿ **كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ** ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، فتموت الحور العين التي فيها والولدان . وقد أخبر الله سبحانه أن الدار دار خلود، ومن فيها مخلدون لا يموتون فيها ، وخبره سبحانه لا يجوز عليه خلف ولا نسخ .

قالوا : وقد روى الترمذي في « جامعه » من حديث ابن مسعود ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أسري بي فقال : يا محمدُ أقرئْ أمتَكَ مني السلام ، وأخبرهمْ أن الجنةَ طيبةُ التربةِ عذبةُ الماءِ ، وأنها قيعانٌ . وأن غِراسَها: سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلاَّ الله، والله أكبرُ». قال: هذا الحديث حسن غريب[1] .

وفيه أيضاً ، من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال : سبحانَ اللهِ وبحمدِه ، غرستُ له نَخلةٌ في الجنةِ». قال : هذا حديث حسن صحيح[2] .

قالوا : فلو كانت الجنة مخلوقةً مفروغاً منها ، لم تكن قيعاناً ، ولم يكن لهذا الغرس معنى . قالوا : وقد قال تعالى عن امرأة فرعون أنها قالت : ﴿ **ربِّ ابنِ لي عندَكَ بيتاً في الجَّنةِ** ﴾ [التحريم : ١١] ، ومحال أن يقول قائل لمن

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٥٨) في الدعوات : باب رقم (٦٠) .
والقيعان : جمع قاع ، وهو الأرض السهلة المستوية .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٦٠) و(٣٤٦١) في الدعوات : باب رقم (٦١).

نسج له ثوباً ، أو بنى له بيتاً : انسج لي ثوباً ، وابن لي بيتاً . وأصرح من هذا قول النبي ﷺ : « منْ بَنَى لله مَسجداً بَنَى الله له بيتاً في الجنة » متفق عليه[1] .

وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء تقتضي ، وقوع الجزاء بعد الشرط بإجماع أهل العربية ، وهذا ثابت عن النبي [ﷺ] من رواية عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وجابر بن عبدالله ، وأنس بن مالك ، **وعمرو بن عبسة** .

قالوا : وقد جاءت آثار بأن الملائكة تغرس فيها ، وتبني للعبد ما دام يعمل ، فإذا فتر فتر الملك عن العمل .

قالوا : وقد روى ابن حبان في « **صحيحه** » ، والإمام أحمد بن حنبل في « مسنده » من حديث أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قبض الله ولدَ العبدِ ، قال : يا ملكَ الموتِ قبضتَ ولدَ عبدي ، قبضت قُرّة عينهِ وثمرةَ فؤادهِ ، قال : نعم . قال : فما قال ؟ قال : حَمدكَ واسترجعَ . قال : ابنوا له بيتاً في الجنة ، وسمّوه بيت الحمدِ »[2] .

وفي « **المسند** » من حديثه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: « **من صلّى في يومٍ وليلةٍ ثنتي عشْرةَ ركعةً سوى الفريضةِ بنى الله له بيتاً في الجنّةِ** »[3] .

قالوا : وليس هذا من أقوال أهل البدع والاعتزال كما زعمتم ، فهذا ابن مُزين[4] قد ذكر في « تفسيره » عن ابن نافع ، وهو من أئمة السنة . أنه سئل عن الجنة : أمخلوقة هي ؟ فقال : السكوت عن هذا أفضل . والله أعلم .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٠) في الصلاة : باب من بنى مسجداً ، ومسلم (٥٣٣) في كتاب المساجد : باب فضل بناء المساجد والحث عليها .

(٢) أخرجه أحمد ٤/٤١٥ ، وابن حبان (٧٢٦) في « الموارد » .

(٣) أخرجه أحمد ٤/١٤٣ و٦/٣٢٦ ، ومسلم (٧٢٨) في كتاب صلاة المسافرين : باب فضل السنن الراتبة ، وأبو داود (١٢٥٠) في الصلاة : باب تفريع أبواب التطوع ، والترمذي (٤١٥) في الصلاة : باب ما جاء فيمن صلّى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة .

(٤) ابن مُزين : هو يحيى بن إبراهيم ، من أهل قرطبة ، عالم بلغة الحديث ورجاله ، من كتبه « تفسير الموطأ » ، و« فضائل القرآن » ، توفي سنة ٢٥٩ هـ .